سيوفهم، وتَحلَّوا بأحسن ملابسهم، وعلا وجوهَهم الزهوُ والبشرُ والابتهاج بمقْدَم رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وقد بلغ من حرصهم على كرامة رسول الله وتعظيمه، أن كانوا يتزاحمون على زمام ناقته، حتى ينازع أحدُهم صاحبه فى الوصول إليه والتبرك به.

وتوجه صلى الله عليه وسلم نحو المدينة؛ فجعل لا يمر بدار من دور الأنصار إلا اعترضوا طريقه وقالوا: «هَلُمَّ يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة!» فيبتسم صلى الله عليه وسلم شاكرًا، ويدعو لهم بخير، ثم يقول وهو يشير إلى ناقته: «خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة».

«وقد كان فى المدينة دور كثيرة تبلغ تسعًا، كل دار مَحلَّةٌ مستقلة بمساكِنها ونخيلها وزروعها وأهلها، وكل قبيلة من قبائلهم قد اجتمعوا فى محلتهم فهى كالقرى المتلاصقة»[1].

أول خطبة لرسول الله فى المدينة

فلما وصل، صلى الله عليه وسلم، إلى دار بنى سالم ابن عوف، أدركته صلاة الجمعة، فصلاها هنالك فى واديهم بمن كان معه من المسلمين؛ فكانت أول جمعة أقامها، صلى الله عليه

(١) ابن كثير.